

العنف اللا أخلاقي الانتهازي واغتيال القيم: الأكثر خطرًا من العنف المسلح على مصر

أ.د.نادية مصطفى

العجربة ست جيرانها، خذوهم بالصوت ليغلبوكو، من حفر حفرة لأخيه وقع
فيها، الدنيا دوارة...

هذا عدد من الأمثلة الشعبية قفزت إلى ذهني وأنا أشاهد خلال الأسابيع الماضية
سلسلة من حلقات الرده والتعصب والاغتيال المعنوي والسياسي المتبادل بين أجنحة
التحالف الانقلابي (انظر على سبيل المثال) حلقات العاشرة مساء الأخيرة التي
شهدت رده تمرد لبداية، وده الحرب الوطني للناصرين، وده الناصريين
لإسلامي مستقل (إخواني سابق)... والسوابق كثيرة لا تعد ولا تحصى: ضد 6 أبريل،
ضد الليبراليين... وهي سوابق متراكمة عبر عامين... قفزت هذه الأمثلة إلى ذهني
في لحظات تشفّ انتابنتي وأنا أستدعي ذاكرة الحملات المسعورة التي قادها ضد
معارضى الانقلاب نفس من يتعرضون الآن لهذه الحملات فكنت أردد: الله يمهل ولا
يمهل.

ولكن سرعان ما كنت أنفض عن نفسي هذا التشفي والابتهاج وأفكر فيما آل إليه
حال النخب من تردّ وما يمكن أن يؤول إليه حال المجتمع وهو يتجرع كل أنواع الكره
والحقد والحض على الكراهية والاستئصال بين "الجميع" ضد "الجميع". ويتم تقديم
هذه الجرعات بأساليب متدنية ومرتدية لأخلاقية، تحمل كل أنواع البذاءة والجهل.
ويشارك فيها "مواطنون شرفاء يتصلون هاتفياً للمداخلة في "حلقات الروح".

إذا كانت السياسات الأمنية للنظام القمعي تولد ردود فعل عنيفة من جانب
المعارضين، فإن حالة الكراهية السائدة والمنسابة من شاشات الفضائيات، وفق جدول
توزيع أدوار ممنهج من حيث التوقيت والمضمون، لا تقل خطورة في توليد العنف،
فإنها تضع الجميع في مواجهة الجميع، ولا تحدد إلا بوصلة واحدة وهي "تأليه الرئيس
وطاعته" باسم حماية "الدولة" وإلا فهي: الحرب.

ولقد وصل الأمر بإحدى جاهلات الإعلام أن تتحدث عن "الظهير الشعبي للدولة" فهل... تقصد: ظهير شعبي للحاكم أو النظام أم تقصد فعلاً الدولة!!! وهل تفهم الفارق بين الدولة والنظام والحاكم؟ وألا تعرف -وهي المتشدقة وغيرها بالأمن المأمول ولو على حساب الحريات- أن الدولة هي التي تقدم الخدمات وهي التي تمثل الظهير للشعب، أم أن "الدولة المستبدة الظالمة القمعية" لم يعد يكفيها ما تفعله بنفسها وتريد ظهيراً لاستبدادها؟! ألا يذكركم هذا بفلسفة "التفويض" الإرهابية في 2013/7/24؟ إنهم يريدون تسليمًا شعبيًا كاملاً بما يتم اقترافه في حق الشعب من جرائم!!! إذن ألم يعد من حقنا أن نتساءل عن أي "دولة في خطر" هم يتحدثون؟ وخاصة وقد وصل الأمر بإعلامي الانقلاب الفلول ومن يستضيفونهم من خبراء التخطيط السياسي والاستراتيجي!! إلى إرجاع التصدعات في التحالف الانقلابي إلى خطة إخوانية ممنهجة لتشويه صورة النظام ولاختراق الإعلام لتغيير الوعي الجمعي المصري عن طريق إلهائه بأخبار كاذبة أو مختلفة (سفر الفنانين مع السيسي) وبمعارك وهمية (عودة شفيق) وبقضايا هامشية (السحر والعفاريت، والمثليين وزنا المحارم...).

وللحديث بقية عن تصدع الذراع الإعلامي والديني لهذا الهراء.

2015/6/2